الفصل الثاني

التبشير المسيحي الصليبي

مجتمع التلاميذ:

تذكر الأناجيل أن المسيح اختار اثنى عشر تلميذا جعلهم رسله للتبشير في بني إسرائيل، وفي هذا يقول إنجيل متى: «دعا تلاميذه الاثنى عشر.. وأما أسماء الاثنى عشر رسولا فهي هذه: الأول سمعان الذي يقال له بطرس وأندراوس أخوه. يعقوب بن زبدى ويوحنا أخوه. فيلبس وبرثو لماوس. توما ومتى العشار. يعقوب بن حلفي ولباوس الملقب تداوس. سمعان القانوي ويهوذا الإسخريوطي - ١٠: ١-٤».

ويتفق هذا مع قائمة الأسماء التي ذكرها مرقس (٣: ١٦-١٩) لكنه يختلف عن قائمة لوقا التي تذكر يهوذا أخا يعقوب بدلا من لباوس الملقب تداوس (لوقا ٦: ١٣-١٦).

وبصرف النظر عن هذا الاختلاف، فقد كان بطرس هو رئيس التلاميذ ومفوضه في قيادتهم. ففي حديث قيل إنه جرى بين المسيح وبطرس أمام التلاميذ، قال له: «طوبى لك يا سمعان بن يونا.. وأنا أقول لك أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبنى كنيستي وأبواب الجحيم لن تقوى عليها. **وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات، فكل ما تربطه على الأرض يكون مربوطا في السموات، وكل ما تحله على الأرض يكون محلولا في السموات** - متى ١٦: ١٧-١٩».

من ذلك يتضح أن المسيح أعطى بطرس تفويضا مطلقا بأن يقول ويفعل في سبيل رسالة المسيح ما يشاء.

ويذكر إنجيل يوحنا أن آخر تعليمات أصدرها المسيح لبطرس أمام تلاميذه، أن جعله راعيا لهم: «فبعد ما تغدوا قال يسوع لسمعان بطرس: يا سمعان بن يونا أتحبني أكثر من هؤلاء. قال له نعم.. أنت تعلم أني أحبك. قال له **ارع خرافي**.. قال هل أيضا ثانية.. **ارع غنمي**.. قال له ثالثة.. **ارع غنمي** - ٢١: ١٥-١٧»

ولقد استمر بطرس في قيادة التلاميذ بعد رفع المسيح، فكان هو الرئيس والمعلم والخطيب، وكان هو الذي أوصى باختيار تلميذ بدلا من يهوذا الخائن، فاختير متياس. ويذكر سفر أعمال الرسل عن قيادة بطرس للتلاميذ قوله:

«في تلك الأيام قام بطرس وسط التلاميذ وكان عدة أسماء نحو مائة وعشرين فقال.. ينبغي أن الرجال الذين اجتمعوا معنا.. يصير واحد منهم شاهدا معنا.. ثم ألقوا قرعتهم فوقعت القرعة على متياس فحسب مع الأحد عشر رسولا – ١: ١٥-٢٦».

وبعد أن «امتلأ الجميع من الروح المقدس.. وقف بطرس مع الأحد عشر ورفع صوته وقال لهم: أيها الرجال اليهود.. اصغوا إلى كلامي.. **يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم تعلمون**.. توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس.. وبأقوال أخر كثيرة كان يشهد لهم ويعظهم.. فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا **وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس** – أعمال الرسل ٢: ١٤-٤١».

ويطول بنا الحديث عن بطرس وقيادته للتلاميذ وأثره القوي في نشر دعوة المسيح، ولهذا نكتفي بما عرضناه على أن تكون خاتمته بعض عجائب بطرس:

«كان مؤمنون ينضمون للرب أكثر، جماهير من رجال ونساء، حتى إنهم كانوا يحملون المرضى خارجا في الشوارع ويضعونهم على فرش وأسرة **حتى إذا جاء بطرس يخيم ولو ظله على أحد منهم** واجتمع جمهور المدن المحيطة إلى أورشليم حاملين مرضى ومعذبين من أرواح نجسة، **وكانوا يبرأون جميعهم** – أعمال الرسل ٥: ١٤-١٦».

لكن هذا الحال ما لبث أن تغير تماما، وتغير تبعا لذلك مفهوم الدعوة ومسارها، حين ظهر بولس فجأة في مجتمع التلاميذ، فكان ظهوره بمثابة انقلاب على تلاميذ المسيح والدعوة التي تلقوها من معلمهم.

ولم يلبث بولس أن اشتبك في صراع مع بطرس شيخ التلاميذ واتهمه بالنفاق، وفي هذا يقول: «**لما أتى بطرس إلى أنطاكية قاومته مواجهة لأنه كان ملوما**. لأنه قبلما أتى قوم من عند يعقوب

كان يأكل مع الأمم ولكن لما أتوا كان يؤخر ويفرز نفسه خائفا من الذين هم من الختان. وراءى معه باقي اليهود أيضا حتى إن برنابا أيضا انقاد إلى رياءهم – غلاطية ٢: ١١-١٣».

ثم ما لبث بطرس ونشاطه التبشيري أن اختفى من سفر أعمال الرسل، هذا الذي يعرف في الواقع باسم سفر أعمال بولس بعد أن طغى على الآخرين.

بولس يهوديا:

اشتهر بولس بتعصبه ليهوديته ومشاركته في اضطهاد المسيحيين وقتلهم والسطو على الكنيسة. ويذكر سفر أعمال الرسل أن الذين قتلوا استفانوس «خلعوا ثيابهم عند رجلي شاب يقال له شاول (بولس).. وكان شاول راضيا بقتله – ٧: ٥٨، ٨: ١».

«**وأما شاول فكان يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ويجر رجالا ونساء ويسلمهم إلى السجن** – أعمال الرسل ٨: ٣».

«**أما شاول فكان لم يزل ينفث تهددا وقتلا على تلاميذ الرب**. فتقدم إلى رئيس الكهنة وطلب منه رسائل إلى دمشق إلى الجماعات حتى إذا وجد أناسا من الطريق رجالا أو نساء يسوقهم موثقين إلى أورشليم –أعمال الرسل ٩: ١-٢».

وفجأة أعلن بولس أنه قد أصبح رسولا للمسيح إثر حادثة قال إنها وقعت له في طريق الذهاب إلى دمشق. **ولما كانت هذه الحادثة تعتبر الأساس الوحيد الذي بنى عليه بولس إعلانه قبول المسيحية ثم اختياره رسولا من المسيح للتبشير بها، كان من اللازم تمحيصها حتى نتبين حقيقة الأمر.**

لقد ذكر لوقا – كاتب الإنجيل وسفر أعمال الرسل- قصة تحول بولس إلى المسيحية واختياره رسولا لها في ثلاثة مواضع: الأول على لسان لوقا في الإصحاح التاسع، وأما الثاني والثالث فقد أوردهما على لسان بولس في الإصحاحين الثاني والعشرين والسادس والعشرين على الترتيب.

يقول الإصحاح التاسع:

«في ذهابه حدث أنه اقترب إلى دمشق فبغتة أبرق حوله نور من السماء. فسقط على الأرض وسمع صوتا قائلا له: شاول شاول لماذا تضطهدني. فقال من أنت يا سيد. فقال الرب أنا يسوع الذي أنت تضطهده. فقال وهو مرتعد ومتحير: يارب ماذا تريد أن أفعل.

فقال له الرب: قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل.

وأما الرجال المسافرون معه فوقفوا صامتين، يسمعون الصوت ولا ينظرون أحدا.

فنهض شاول عن الأرض وكان وهو مفتوح العينين لا يبصر أحدا. فاقتادوه بيده وأدخلوه إلى دمشق. وكان ثلاثة أيام لا يبصر فلم يأكل ولم يشرب – ٩: ٣-٩».

من ذلك يتبين أن المسافرين مع بولس: سمعوا الصوت –لم ينظروا النور– وقفوا صامتين– لم يعموا مثله ولذلك اقتادوه إلى دمشق– وهناك سيتلقى الرسالة ويعرف المهمة.

ويقول الإصحاح الثاني والعشرين على لسان بولس:

«حدث لي وأنا ذاهب ومتقرب إلى دمشق أنه نحو نصف النهار بغتة أبرق حولي من السماء نور عظيم. فسقطت على الأرض وسمعت صوتا قائلا لي: شاول شاول لماذا تضطهدني. فأجبت من أنت يا سيد. فقال لي أنا يسوع الناصري الذي أنت تضطهده.

والذين كانوا معي نظروا النور وارتعبوا ولكنهم لم يسمعوا صوت الذي كلمني.

فقلت ماذا أفعل يارب. فقال لي الرب قم واذهب إلى دمشق وهناك يقال لك عن جميع ما ترتب لك أن تفعل. وإذ كنت لا أبصر من أجل بهاء ذلك النور اقتادني بيدي الذين كانوا معي فجئت إلى دمشق -٢٢: ٦-١١»

أي أن المسافرين مع بولس: لم يسمعوا الصوت – نظروا النور وارتعبوا– ومع ذلك لم يعموا مثله ولذلك اقتادوه إلى دمشق– وهناك سيتلقى الرسالة.

ويقول الإصحاح السادس والعشرين على لسان بولس أيضا:

«رأيت في نصف النهار في الطريق أيها الملك نورا من السماء أفضل من لمعان الشمس قد **أبرق حولي وحول الذاهبين معي. فلما سقطنا جميعا على الأرض سمعت صوتا يكلمني** ويقول باللغة العبرانية شاول شاول لماذا تضطهدني.

صعب عليك أن ترفس مناخس. فقلت أنا من أنت يا سيد فقال أنا يسوع الذي أنت تضطهده. ولكن قم وقف على رجليك لأني لهذا ظهرت لك لأنتخبك خادما وشاهدا بما رأيت وبما سأظهر لك به. **منقذا إياك من الشعب ومن الأمم الذين أنا الآن أرسلك إليهم** -٢٦ : ١٣-١٧».

أي أن المسافرين مع بولس: سقطوا معه على الأرض إذ فوجئوا بالنور- أما بولس فقد تلقى الرسالة فورا (لقوله: أنا الآن أرسلك إليهم)- مع وعد بإنقاذه من الشعب اليهودي والأمم الذين أرسل إليهم فلا يقضوا عليه، كما سبق إنقاذ كثيرين من أيدي أعدائهم مثل داود الذي قال «في اليوم الذي أنقذه فيه الرب من أيدي كل أعدائه.. أمواج الموت اكتنفتني.. أنقذني من عدوي القوي- صموئيل ٢٢: ١-١٨».

ونجمل خلاصة الملاحظات على رؤيا بولس واختياره رسولا للمسيح في الجدول التالي:

رقم الإصحاح	موقف المسافرين مع بولس	بولس
٩	سمعوا الصوت.لم ينظروا النور. وقفوا صامتين	أمره المسيح بالذهاب إلى دمشق لتلقي الرسالة
٢٢	لم يسمعوا الصوت.نظروا النور	أمره المسيح بالذهاب إلى دمشق لتلقي الرسالة
٢٦	نظروا النور-سقطوا على الأرض	أعطاه المسيح الرسالة فورا مع وعد بإنقاذه من اليهود والأمم الأخرى

obeikandl.com

لم يبق لنا بعد هذا الذي رأيناه من تعليق سوى التذكرة بقاعدة أصولية تحكم الناس في حكمهم في مختلف القضايا، قاعدة تقول: **ما تسرب إليه الاحتمال، سقط به الاستدلال.**

ونحن هنا في موقف يهون معه تسرب الاحتمال، فلقد وضح جليا عظم التناقض والاختلاف، **خاصة إذا علمنا أن بولس انتهت حياته بالقتل في روما على أيدي الأمميين. فلم ينقذ، كما سبق إنقاذ داود من أعدائه حتى مات ميتة طبيعية.**

بولس مسيحيًا:

لما جاء شاول (بولس) إلى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ. **وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ. فأخذه برنابا وأحضره إلى الرسل..**

فكان معهم يدخل ويخرج في أورشليم ويجاهر باسم الرب يسوع – أعمال الرسل ٩: ٢٦-٢٨».

لقد رفض تلاميذ المسيح قبول بولس بينهم، لولا شفاعة برنابا الرجل الصالح الذي قدمه إليهم، وبناء على ثقتهم في برنابا فقد تركوه «يدخل ويخرج» معهم. لكن بولس لم يلبث أن انقلب على برنابا، كما سنرى بعد قليل.

إن تاريخ الرسالات السماوية حافل بالكثيرين ممن كانوا من أشد الناس عداوة لها وكفرا بها، ثم ما لبثوا-بعد أن آمنوا بها- أن تحولوا إلى أخلص دعاتها. لكنهم بعد أن تلقوا تعاليمها من صاحب الدعوة ذاته أو من صحابته وتابعيهم، التزموا بتلك التعاليم، وقاموا يدعون لها بكل أمانة وإخلاص.

لكن مشكلة بولس فريدة في نوعها، فمع أنه لم يكن أصلا من تلاميذ المسيح، ولم يحظ برؤيته والحديث إليه – ولو مرة واحدة - في حياته، إذا به بعد أن أعلن نفسه رسولا للمسيح، يقرر أن مفهومه للمسيحية إنما هو شيء يختص به، تلقاه من المسيح مباشرة في تلك الرؤيا التي قيل إنه رآها في الطريق إلى دمشق، ومن ثم فلا حاجة به إلى استشارة تلاميذ المسيح وحوارييه. وفي هذا يقول بولس:

«**أعرفكم أيها الإخوة الإنجيل الذي بشرت به، أنه ليس بحسب إنسان، لأني لم أقبله من عند إنسان، ولا علمته، بل بإعلان يسوع المسيح..** ولكن لما سر الله الذي أفرزني من بطن

أمي ودعاني بنعمته أن يعلن ابنه في لأبشر به بين الأمم، **للوقت لم أستشر لحما ودما، ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبلي**، بل انطلقت إلى العربية ثم رجعت أيضا إلى دمشق.

ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم لأتعرف ببطرس فمكثت عنده خمسة عشر يوما. ولكنني لم أر غيره من الرسل إلا يعقوب أخا الرب..

بعد ذلك جئت إلى أقاليم سورية وكيليكية. ولكني كنت غير معروف بالوجه عند كنائس اليهودية التي في المسيح – غلاطية ١: ١١-٢٢».

لقد ظل بولس يبشر بالمسيحية وفق مفهومه الخاص طيلة سنوات ثلاث، وهي أطول فترة يظن العلماء أن المسيح استغرقها في دعوته بين الناس، وأخيرا ذهب بولس إلى أورشليم ليتعرف ببطرس رئيس التلاميذ، فمكث عنده أسبوعين قابل خلالهما يعقوب أخا المسيح.

ثم كانت عودته إلى أورشليم بعد ١٤ سنة للتأكد من أن تعاليمه التي بشر بها بين الناس ليس بها ما يرفضه التلاميذ المعتبرون. وفي هذا يقول بولس:

«ثم بعد أربع عشرة سنة صعدت أيضا إلى أورشليم مع برنابا آخذا معي تيطس أيضا **وإنما صعدت بموجب إعلان وعرضت عليهم الإنجيل الذي أكرز به بين الأمم، ولكن بالانفراد على المعتبرين، لئلا أكون أسعى أو قد سعيت باطلا..**

وأما المعتبرون أنهم شيء،مهما كانوا، لا فرق عندي. الله لا يأخذ بوجه إنسان. فإن هؤلاء المعتبرين لم يشيروا على بشيء- غلاطية ٢: ١-٦».

ولقد اقترن النشاط التبشري لبولس بحملته الشديدة على شريعة موسى، فأحدث ذلك موجة من البلبلة والانقسام في الجماعة المسيحية الناشئة، صاحبه استنكار من شيوخ التلاميذ الذين واجهوه بذلك الاتهام، طالبين منه تبرئة موقفه:

«دخل بولس معنا إلى يعقوب وحضر جميع المشايخ.. وقالوا له أنت ترى أيها الأخ كم يوجد ربوة من اليهود الذين آمنوا وهم جميعا غيورون للناموس. **وقد أخبروا عنك أنك تعلم جميع اليهود الذين بين الأمم الارتداد عن موسى قائلا أن لا يختنوا أولادهم ولا يسلكون حسب العوائد. فماذا يكون؟**

لابد على كل حال أن يجتمع الجمهور لأنهم سيسمعون أنك قد جئت. **فافعل هذا الذي نقول لك:** عندنا أربعة رجال عليهم نذر. خذ هؤلاء وتطهر معهم.. فيعلم الجميع أن ليس شيء مما أخذوا عنك، بل تسلك أنت أيضا حافظا للناموس – أعمال الرسل ٢١: ١٨-٢٤».

لقد كان بعض اليهود الذين آمنوا بالمسيح يرون أن الأمميين – غير اليهود- الذين قبلوا المسيحية مثلهم «ينبغي أن يختنوا ويوصوا بأن يحفظوا ناموس موسى. **فاجتمع الرسل والمشايخ لينظروا في هذا الأمر.** فبعد ما حدثت مباحثة كثيرة.. كتبوا بأيديهم..إلى الإخوة الذين من الأمم في أنطاكية وسورية وكيليكية.. نحن لا نضع عليكم ثقلا أكثر غير هذه الأشياء الواجبة. **أن تمتنعوا: عما ذبح للأصنام، وعن الدم، والمخنوق، والزنا** – أعمال الرسل ١٥: ١٤-٢٩».

لكن هذا المرسوم الذي أصدره تلاميذ المسيح وشيوخ الكنيسة في أورشليم، وراعوا فيه التيسير على غير اليهود – مع التمسك بأقل القليل من شريعة موسى التي حرص المسيح عليها دائما- لم يلبث أن عطله بولس، وما ذلك إلا لحفيظة في نفسه ضد كنيسة أورشليم وما يصدر عنها، ومحاولاته المستمرة للتبشير بالمسيحية بعيدا عن قيادتها.

يقول بليك لوك –الأستاذ بجامعة أوكلاند بنيوزيلاند- في تفسيره لسفر أعمال الرسل:

«إن الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ٨: ٤ تبين أن بولس قد تبنى علنا وجهة نظر أكثر انطلاقا عما تساهل فيه المرسوم الذي صدر عن كنيسة أورشليم من قيود **(وذلك في قوله: من جهة أكل ماذبح للأوثان، نعلم أن ليس وثن في العالم)..**

لقد كان مسار التاريخ العابس هو المسئول عن تحطيم قوة كنيسة أورشليم.. هذه التي شعر بولس أنها قد أدانته (كما في أعمال للرسل ٢١: ٢٠-٢٦، وكما يقول بولس في رسالته إلى أهل رومية: لكي أنقذ من الذين هم غير مؤمنين في اليهودية)..

ففي أثناء التمرد الذي حدث عام ٦٦ ميلادية هرب المسيحيون من أورشليم.. وبعد أن أقفرت أورشليم عقب حصارها وتدميرها عام ٧٠ ميلادية، فإن تأثيرهم في المسيحية كان قد انتهى»[1]

---

(١) E.M Blaiklock: Acts, inter-varsity press, London, 1974 ص١١٤، ١١٥

بولس وبرنابا:

لقد كان برنابا هو الذي أدخل بولس في مجتمع التلاميذ، فقبلوه بينهم بناء على ثقتهم في برنابا الذي يشهد له سفر أعمال الرسل بالتقوى والصلاح، إذ يقول فيه:

«سمع الخبر عنهم في آذان الكنيسة التي في أورشليم، **فأرسلوا برنابا لكي يجتاز إلى أنطاكية.. لأنه كان رجلا صالحا وممتلئا من الروح القدس والإيمان..**

ثم خرج برنابا إلى طرسوس ليطلب شاول (بولس) ولما وجده جاء به إلى أنطاكية. فحدث أنهما اجتمعا في الكنيسة سنة كاملة وعلما جمعا غفيرا. ودعي التلاميذ مسيحيين في أنطاكية أولا..

حتم التلاميذ.. أن يرسل كل واحد شيئا خدمة إلى الإخوة الساكنين في اليهودية. ففعلوا ذلك مرسلين إلى المشايخ بيد برنابا وشاول – أعمال الرسل ١١: ٢٢-٣٠».

«**ورجع برنابا وشاول من أورشليم** بعدما كملا الخدمة وأخذا معهما الملقب مرقس – أعمال الرسل ١٢: ٢٥»

ولقد كان الروح القدس هو الذي قدم برنابا على بولس في الدعوة التبشيرية:

«**قال الروح القدس أفرزوا لي برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه..** فهذان إذ أرسلا من الروح القدس.. سافرا في البحر إلى قبرس – أعمال الرسل ١٣: ٢-٤».

«كتبوا بأيديهم هكذا: الرسل والمشايخ.. رأينا وقد صرنا بنفس واحدة أن نختار رجلين ونرسلها إليكم مع حبيبينا برنابا وبولس – أعمال الرسل ١٥: ٢٣-٢٥».

لقد كان برنابا موضع ثقة التلاميذ وكنيستهم الأولى التي اعتبرته مفوضها وخاصة في المواقف الصعبة، وكان هو المتقدم على بولس، وقبل ذلك كله فإنه المسئول عن قبول التلاميذ لبولس كواحد منهم، ومع ذلك فقد تشاجر معه بولس وانفصل عنه ليبشر بالمسيحية التي قبلها وفق مفهومه الخاص:

obeikandi.com

«**حصل بينهما مشاجرة حتى فارق أحدهما الآخر**. وبرنابا أخذ مرقس وسافر في البحر إلى قبرس. وأما بولس فاختار سيلا.. فاجتاز في سورية وكيليكية يشدد الكنائس – أعمال الرسل ١٥: ٣٩-٤١».

وكما ظهر بولس فجأة في قائمة المبشرين، فإن كل من اصطدم ببولس من التلاميذ قد اختفى فجأة من سفر أعمال الرسل – الذي اعتبر سفرا لأعمال بولس – وهكذا اختفى برنابا ونشاطه التبشيري.

يقول الإنجيل إن المسيح «**عين سبعين آخرين** وأرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه إلى كل مدينة وموضع حيث كان مزمعا أن يأتي.. فرجع السبعون بفرح قائلين يارب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك. فقال لهم.. ها أنا أعطيكم سلطانا لتدوسوا الحيات والعقارب.. ولكن لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم، بل افرحوا **بالحرى أن أسماءكم كتبت في السموات** – لوقا ١٠: ١-٢٠».

ويقول كتاب «تاريخ الكنيسة» ليوسابيوس القيصري: «لا يوجد أي بيان عن أسماء التلاميذ السبعين. **ويقال إن برنابا كان فعلا واحدا منهم**، وقد تحدث عنه سفر أعمال الرسل في عدة مواضع..

وقد قرر أكليمنفس الإسكندري أن برنابا كان أحد السبعين»[1].

فإذا كان برنابا واحدا من الذين حظوا بالتلمذة على المسيح مباشرة، وقد حمله البشارة إلى الإسرائيليين، وبشره بكتابة اسمه في السموات، فإن هذا يعني ببساطة أن الحق الذي حدثت بسببه المشاجرة بين برنابا وبولس كان في جانب برنابا، ولاشك.

شخصية بولس:

يمكن التعرف على شخصية بولس وتحديد ملامحها الرئيسية وما يتعلق بها من فكر وسلوك وأساليب عمل، وذلك مما سطره بولس في رسائله.

---

(١)تاريخ الكنيسة: يوسابيوس القيصري – ترجمة القمص مرقس داود – مكتبة المحبة- القاهرة١ ص٥٢

الله في فكر بولس: لقد كان بولس يظن أن عنده روح الله، فهو يقول:

«**أظن أني أنا أيضا عندي روح الله** – (١) كورنثوس ٧: ٤٠».

وفي تصور بولس أن أعماق الله – إن صح هذا التعبير الغريب – خاضعة للفحص:

«**الروح يفحص كل شيء حتى أعماق الله** – (١) كورنثوس ٢: ١٠».

وإذا كان عبدة الأوثان والحيوانات والقوى الخفية قد درجوا على مر العصور على أن ينسبوا لها القوة المطلقة والعلم المحيط؛ إلا أن بولس عجز عن السمو بإلهه إلى ذلك المستوى، فنسب لله – سبحانه- جهالة وضعفا، وإن كانتا أفضل مما عند الناس. فهو يقول:

«**جهالة الله أحكم من الناس، وضعف الله أقوى من الناس** – (١) كورنثوس ١: ٢٥»[(١)]

ورغم أن بولس عاش يبشر بسفك دم المسيح كفارة عن الخطايا، ويجهد نفسه في استخراج مختلف المبررات والمزاعم، إلا أنه اعترف بأن الله – سبحانه- كان في هذا العمل غير رحيم، إذ يقول:

«إن كان الله معنا فمن علينا. الذي لم يشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين – رومية ٨: ٣٢»

بولس المبشر:

اختط بولس لنفسه قاعدة سار عليها في عمله التبشيري وهي أن: الغاية تبرر الوسيلة. لقد كانت غايته كسب أكبر عدد من البشر لما قام يدعو إليه، من أجل ذلك لم يتورع عن اللجوء إلى مختلف الوسائل لاقتناص الناس. فهو يعترف بذلك إذ يقول:«إني إذ كنت حرا من الجميع **استعبدت نفسي للجميع لأربح الأكثرين**. فصرت لليهود كيهودي لأربح اليهود، وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس، وللذين بلا ناموس

---

(١) تقول الترجمة الإنجليزية المناظرة لهذا القول:

«The foolishness of god is wiser than men ; and the weakness of god is stronger than men».

obeikandl.com

كأني بلا ناموس، مع أني لست بلا ناموس لله بل تحت ناموس للمسيح لأربح الذين بلا ناموس. صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء. صرت للكل كل شيء لأخلص على كل حال قوما، وهذا أنا أفعله لأجل الإنجيل لأكون شريكا فيه – (١) كورنثوس ٩: ١٩-٢٣».

«أنا **أيضا أرضى الجميع في كل شيء** غير طالب ما يوافق نفسي بل الكثيرين لكي يخلصوا – (ا) كورنثوس ١٠: ٣٣»

ولذلك لم يكن هناك حرج من استخدام الكذب وغيره لزيادة الأتباع:

«**إن كان صدق الله قد ازداد بكذبي لمجده، فلماذا أدان أنا بعد كخاطئ** – رومية ٣: ٧»

بولس الفخور:

لقد جعل بولس نفسه قديسا، لا يدين العالم فقط بل والملائكة كذلك:

«ألستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم.. **ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة،** فبالأولى أمور هذه الحياة – (١) كورنثوس ٦: ٢-٣».

«مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح.. **اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين** وبلا لوم قدامه في المحبة – أفسس ١: ٣-٤».

إن القديسين الذين تكلم عنهم بولس ما بلغوا تلك المرتبة إلا بعد حفظهم لحدود الله، أما بولس فقط أعطى لنفسه الحق في كل شيء:

«**كل الأشياء تحل لي،** لكن ليس كل الأشياء توافق. **كل الأشياء تحل لي،** لكن لا يتسلط على شيء.. **كل الأشياء تحل لي،** ولكن ليس كل الأشياء تبنى–(١) كورنثوس ٦: ١٢، ١٠: ٢٣».

وفي مقارنة بينه وبين رسل المسيح، يقول:

«قد صرت غبيا وأنا أفتخر. أنتم ألزمتموني، لأنه كان ينبغي أن أمدح منكم، **إذ لم أنقص شيئا عن فائقي الرسل،** وإن كنت لست شيئا – (٢) كورنثوس ١٢: ١١»

«ليتكم تحتملون غباوتي قليلا. بل أنتم محتملي.. **لأني أحسب أني لم أنقص شيئا عن فائقي الرسل.** وإن كنت عاميا في الكلام فلست في العلم - (٢) كورنثوس ١١: ١-٦».

وأخيرًا يقول بولس:

«وقد جاهدت الجهاد الحسن، أكملت السعي، حفظت الإيمان. وأخيرا قد وضع لي إكليل البر الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديان العادل - (٢) تيموثاوس ٤: ٧-٨».

بولس وخطاياه الجسدية:

لقد كان بولس يرى أن كبح شهوات الجسد إنما هو أمر جد عسير، عجز هو شخصيا عن تحقيقه، فبقى أسيرا في قبضتها، يصرخ طالبا من ينقذه منها:

«لست أعرف ما أنا أفعله، **إذ لست أفعل ما أريده، بل ما أبغضه فإياه أفعل**..

إني أعلم أنه ليس ساكن في، أي في جسدي، شيء صالح. لأن الإرادة حاضرة عندي، وأما أن أفعل الحسنى فلست أجد.

لأني لست أفعل الصالح الذي أريده، بل الشر الذي لست أريده فإياه أفعل...

لكني أرى ناموسا آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني ويسبيني إلى ناموس الخطية الكائن في أعضائي.

ويحيى أنا الإنسان الشقي: من ينقذني من جسد هذا الموت – رومية ٧: ١٥-٢٤».

أما بعد..

لقد كانت الرؤيا النهارية التي أعلن بولس تعرضه لها هي الإعلان عن تحوله إلى المسيحية ليكون رسولا للمسيح، ثم كانت رؤياه الليلية هي التي قادته للتبشير بين الأمم ونقل التبشير بالمسيحية خارج بني إسرائيل:

«**ظهرت لبولس رؤيا في الليل:** رجل مكدوني قائم يطلب إليه ويقول اعبر إلى مكدونية وأعنا. فلما رأى الرؤيا للوقت طلبنا أن نخرج إلى مكدونية **متحققين أن الرب قد دعانا لنبشرهم**- أعمال الرسل ١٦: ٩-١٠».

وفي كورنثوس يئس بولس من اليهود فانتقل للتبشير بين الأمميين:

«إذ كانوا (اليهود) يقاومون ويجدفون، نفض ثيابه وقال لهم دمكم على رؤوسكم..

من الآن أذهب إلى الأمم.. فقال الرب لبولس برؤيا في الليل لا تخف بل تكلم ولا تسكت. لأني أنا معك ولا يقع بك أحد ليؤذيك –أعمال الرسل ١٨: ٦-١٠»

«**وفي الليلة التالية وقف به الرب** وقال: ثق يابولس لأنك كما شهدت بما لي في أورشليم هكذا ينبغي أن تشهد في رومية أيضا – أعمال الرسل ٢٣: ١١».

وفي كل هذا كان بولس يبشر بمسيحية اختص بها – سوف نعرض لها في الفصل التالي- وتختلف تماما عن مسيحية المسيح. وعلى خطى بولس سار التبشير المسيحي التقليدي، أو بالأحرى التبشير الصليبي الذي لا يرى في المسيحية سوى الصلب وسفك الدم.

❊❊❊❊

obeikandl.com